في التكرار.

ولعلّ أهمّ الملاحظات المنهجية هي ان الكاتب كان وضع خطة بحثه، وعزم على كتابته، عبر أجواء الصراع السياسي الداخلي الفلسطيني، ما بين منهجي «الرفض» و«القبول»، اثر طرح برنامج النقاط العشر سنة ١٩٧٧. واستناداً الى مواقف المؤلف السياسية، المناوئة لمنهج الرفض، بدأ، كما يبدو، بوضع كتابه وفقاً لمواقف مسبقة. وعلى الرغم من حرصه الواضح على قراءة الأحداث التاريخية، بمنظور موضوعي، الاّ انه وقع في سوق حقائق محددة تاريخية لتأكيد مقولات ومواقف راهنة، على الرغم من انه تمكّن من اثارة زوايا في الفكر السياسي الفلسطيني «بمنظور الوعي المعاصر المتحرر من التمجيدية والفجائعية» (ص ١٠).

أمّا في ما يتعلق بالوثائق التي أوردها، وعددها ٢٤ وثيقة، فقد جاءت، كلها، تكراراً لوثائق سبق ان نشرت في كتاب «وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩»، من أوراق أكرم زعيتر، واعداد بيان نويهض الحوت، وكتاب «وثائق المقاومة الفلسطينية ـ العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨ ـ ١٩٣٩»، جمع وتصنيف د. عبدالوهاب الكيالي، وملف «وثائق فلسطين»، جمع وتصنيف د. عبدالوهاب الكيالي أيضاً، وكتاب «القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨»، تأليف بيان نويهض الحوت، وكتاب «وثائق أساسية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي»، جمع واعداد سمير ايوب. وبالتالي، جاءت اعادة نشرها تكراراً لما سبق ان نشر، في وقت كان من الممكن وضع بيبليوغرافيا شارحة لتلك الوثائق، ولوثائق أخرى ذات علاقة بالموضوع، مع الاشارة الى مصادرها، دون اللجوء الى اعادة نشرها.

على اي حال، لقد شكّل الكتاب قراءة جديدة للنشاط السياسي الفلسطيني الرافض للتسويات، خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين؛ وتمكّن من اضاءة زوايا جديدة، الأمر الذي من شأنه ان يشكّل مدخلاً جديداً، وحافزاً جديداً لمتابعة هذا المشوار.

سميح شبيب